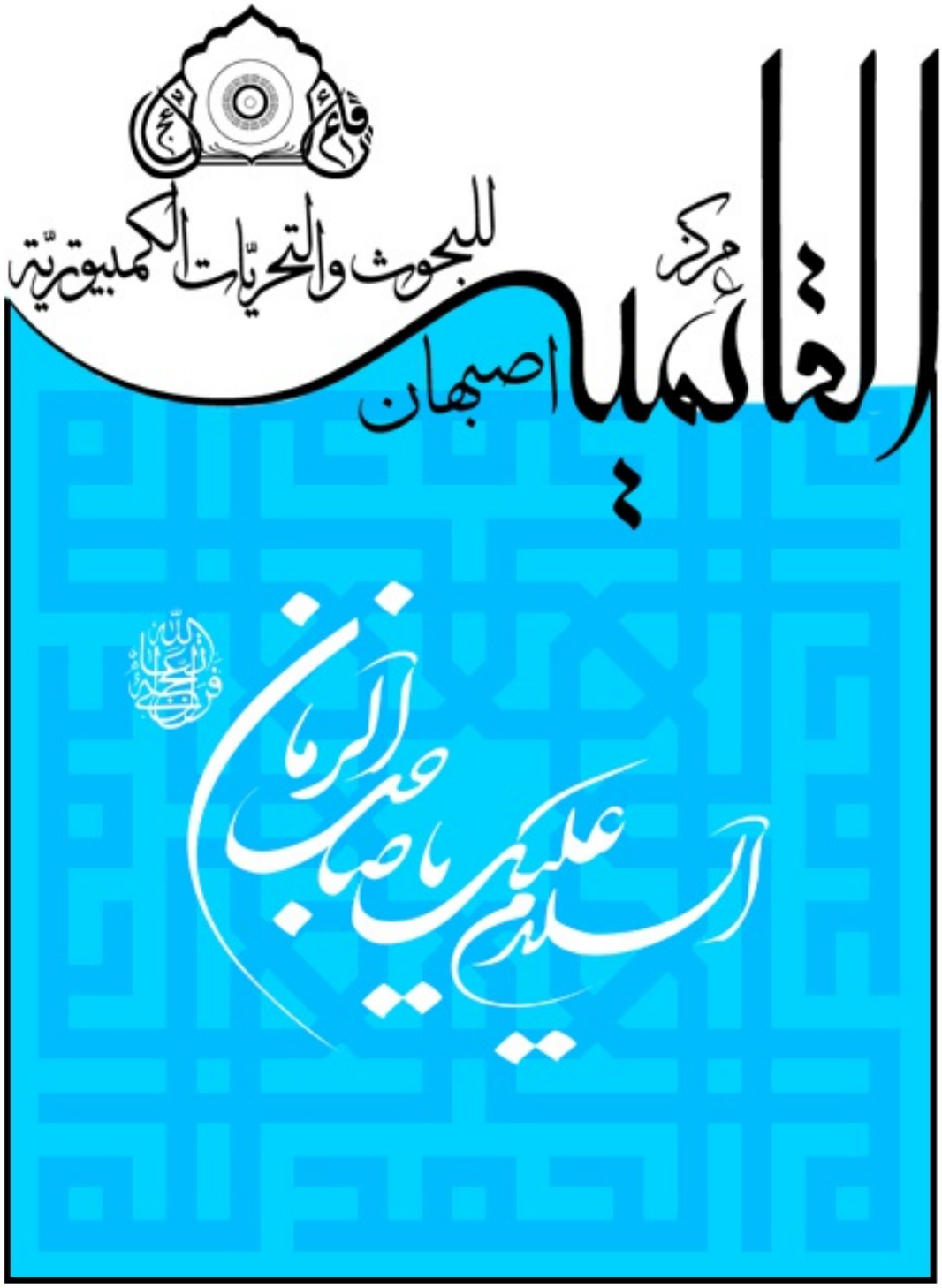

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

السيد صدر الدين الحسيني الشيرازي

سنة الزواج

وتيسير الأمور

ويليه: حقوق المرأة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة الزواج و تيسير الامور

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
سنة الزواج وتيسير الامور ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدّمة ----- ۷
السُنـــّة والشفاعة ----- ۷
سنـــّة الزواج ----- ۷
طلب المعونة من الله تعالى ----- ۸
ركنا الزواج ----- ۸
أصدق الصداق ----- ۹
التسامح يتجلى بأبهى صوره ----- ۱۰
إدارة الزوجة والأسرة ( ) ----- ۱۰
إرشادات مرجعية ----- ۱۲
حقوق المرأة فى الإسلام ----- ۱۶
الشرح اللفظى للآية الكريمة ----- ۱۶
تحرير المرأة شعار خاوى المحتوى ----- ۱۶
الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر ----- ۱۷
لماذا للرجل ضعف نصيب المرأة من الإرث؟ ----- ۱۸
لماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل؟ ----- ۱۹
سرّ سعادة المرء ----- ۲۰
الاعتبار من حياة السلف الصالح ----- ۲۰
أفضل الإحسان الحلم عن إساءة الآخرين ----- ۲۱
پی نوشتها ----- ۲۱
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۲۳

سنة الزواج وتيسير الامور

اشارة

اسم الكتاب: سنة الزواج وتيسير الامور
المؤلف: حسينى شيرازى، صادق
اللغة: عربى
عدد المجلدات: ۱
الناشر: ياس الزهراء
مكان الطبع: قم
تاريخ الطبع: ۱۴۲۶ ه
الطبعة: اول

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.
جاء فى دعاء أيام شهر شعبان المعظم: «اللهمَّ فأعنّا على الاستنان بسنّته فيه ونيل الشفاعة لديه»( ).

السُنـــّة والشفاعة

يحرّض هـذا الـدعاء الشـريف الإنسـان المؤمن على التوجّه إلى الله سـبحانه وتعـالى والتوسّل به ليعينه على الاسـتنان بسـنّة النبىّ الأكرم محمد صـلى الله عليه و اله فى جميع أموره، ليحظى بشـفاعته فى يوم القيامة. فالمراد من (السنّة) هو أسلوب العيش والسيرة الذاتية قولاً وعملاً وتقريراً.
أمّا الشـفاعة، فهى مأخوذة عن الاقتران بين الشيئين أصلاً، كما تقول (ركعتى الشفع)، فى مقابل (ركعة الوتر الواحدة). أى بمعنى طلب الإنسان المؤمن من ربّه أن يكون نبيّه الأكرم صلى الله عليه و اله قريناً لـه فى دعائه وفى موقفه يوم الحساب( ).

سنـــّة الزواج

ومن السـنن التى طالما حثّ عليها النبىّ الأكرم صـلى الله عليه و اله قولاً وعملاً وتقريراً هى سنّة الزواج، ولقد واصل الأئمة المعصومون عليهم السلام وعلى إثرهم العلماء الأعلام، ومن جملتهم أخى الأكبر( ) (أعلى الله درجاته) التأكيد والحثّ على نشر هذه السنّة الكريمة ذات الدور الكبير والمهمّ جدّاً فى حفظ وصيانة المجتمع المسلم من خطر انتشار الموبقات والرذائل.
يعتبر الزواج، وانطلاقاً من الحاجة لكلّ رجل وامرأة، مسألة طبيعية تفرضها النشأة التكوينية لكلّ إنسان.
إلاّ أنّ تأكيـد النبىّ الأعظم صـلى الله عليه و اله وحثّه على مسألـة الزواج لم يكن ناظراً إلى الجانب الغريزى من الزواج فحسب، وإنّما كـان سـبب تأكيـده أرفع من ذلك وأسـمى، آخـذاً بنظر الاعتبار البعـد الروحى والمعنوى الـذى ينبغى أن يضـفيه الزواج على كلّ من الرجل والمرأة.

ومع أنّ الفقهاء عرّفوا النكاح واعتبروه جزءاً من العقود والمعاملات، أى أنّ الرجل والمرأة يمسكان بعقدة النكاح من طرفيها، وأنّ لأحدهما الإيجاب وللآخر القبول، إلا أنّهم أضافوا إلى التعريف قولهم: بأنّ فى النكاح بعداً عباديّاً أيضاً( ).

فكما أنّ الزواج يلبّى حاجة كلا الطرفين من النواحى المعلومة، كذلك هو كفيل بتلبية الحاجة الروحية لدى الإنسان، فأضفى عليه الشرع حالة عبادية مقدّسة وبعداً معنوياً عظيماً، وقد خصّص له من الأجر والثواب ما لا يعدّه العادّون أو يحصيه المحصون؛ الأمر الذى يشير بوضوح إلى الفرق الكبير بين عقود البيع والإجارة والرهن والصلح، وبين عقد الزواج. إذ العقود الأولى عقود ذات صبغة مادّية صرفة، بينما لعقد الزواج صبغة معنوية علاوة على ما ذُكر فى غيره من العقود، كما أنّ له مدخلية فى سعادة الفرد فى الدارين.

ولذلك؛ فإنّ من خطا خطوةً ـ على اسم الله وبركته ـ لتحقيق هاتين السعادتين، كان جديراً بجزيل الثواب وعظيم الأجر.

فلينظر المساهمون فى مجال الدعم المباشر أو غير المباشر فى تزويج العزّاب، أو تحقيق التوافق فى إنجاح أىّ حالة زواج بين مؤمن ومؤمنة، كم أعدّ الله تعالى لهم من الأجر والثواب والمنزلة الرفيعة فى الدنيا والآخرة. ففى الدنيا تكون لهم المكانة الاجتماعية والسمعة الطيّبة بين الناس، وفى الآخرة أعدّ الله تعالى لهم ما تشتهى الأنفس وتلذّ الأعين بما ساعدوا ومدّوا يد العون وأصلحوا.

قال الإمام الصادق (سلام الله عليه): «من زوّج أعزباً كان ممّن ينظر الله (عزّ وجلّ) إليه يوم القيامة»( ).

وليعلموا كذلك أنّ لهم فى كل خطوة يخطونها فى هذا الطريق ـ وإن استغرق المسافات الطويلة واحتاج إلى الجهد الجهيد ـ حسنة تعدل جبلاً من ذهب؛ جزاءًا وأجراً من الله الوهّاب الكريم على تلك المساهمة فى إحياء سنّة نبيّه المصطفى (صلى الله عليه وآله).

طلب المعونة من الله تعالى

إنّ طلب الإنسان من ربّه الجليل ـ فى خاتمة دعاء أيّام شهر شعبان المعظم ـ المعونة والمساعدة على الاستنان بسنّة النبىّ صلى الله عليه و اله يدلّ على أنّ الاستنان والتبعية لسنّة المصطفى (صلى الله عليه وآله) بحاجة إلى معونةٍ من الله تعالى حقّاً، ومن دون هذه المعونة يجد المرء نفسه بلا توفيق معنوىّ وروحىّ، وبلا استعداد وقوّة على فعل الخير، الأمر الذى يستظهر منه أنّ الله سبحانه لم يوفّقه لإنجاز فعل الخير لأسباب معيّنة، قد نجد فرصة أخرى بعون الله تعالى لبحثها وتناولها.

وعلى أيّة حال؛ فإنّ المؤمنين والمؤمنات مدعوّون جميعاً إلى مطالعة قضايا الزواج، لاسيّما تلك التى حدّث عنها الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم)، والتى تعبّر تعبيراً صادقاً لما جاء فى القرآن؛ ليجدوا أنّ نظرتهم (سلام الله عليهم) إلى قضية الزواج تختلف عن نظرة كثير من الناس إليه، وأنّ الزواج فى شرعهم (صلوات الله عليهم) ليس مجرّد عرض مظاهر وتفاخر وزهو، بقدر ما هو مدرسة كفيلة بإعداد أجيالها نحو دين الله تعالى ومودّة آل بيت الوحى والنبوة (سلام الله عليهم). فالزواج هو مشروع سعادة دنيوية تلقى بظلالها نحو الحياة الأخروية. بمعنى أنّ من الخطأ تطبيق الموازين والمقاييس السطحية الدنيوية على موضوع الزواج.

ركنا الزواج

إنّ للزواج ركنين مهمّين، هما: ۱. الإيمان. ۲. والأخلاق.

فعلى الشابّ أن يبحث عن الشابّة التى تتوافر فيها هاتان الصفتان، فإذا تحقّق له ذلك، كان حريّاً بنيل السعادة دون شكّ، أمّا الفتاة؛ فلا ينبغى لها إن تقدّم لها الخاطب أن تهتم أوّلاً بحجم ثروته، أو معرفة عدد ما له من الإخوة والأخوات، إلى غير ذلك من الجوانب الجزئية و غير المهمّة، إنّما المطلوب منها ـ لضمانها السعادة الحقيقية ـ أن تتأكد أوّلاً من تمتّع خاطبها بصفة الإيمان ومكارم الأخلاق الفاضلة، بمعنى توفّر نسبة معقولة ومُرْضيّة من الإيمان والأخلاق يتكافأ فيها كلا الطرفين لتحمِلهما على توطيد الثقة فيما بينهما، والرضا فى اختيارهما، ليشدّ كل منهما أزر الآخر، فيكونا تابعين لسيرة النبىّ والأئمة المعصومين (سلام الله عليهم)، الذين لم يصدر عنهم ما يخالف الأدب والأخلاق الطيّبة تجاه نسائهم البتّة، رغم أنّ بعضهن كنّ يتعاملن معهم سلوكاً سيّئاً.

ولا شك أنّ هذين الركنين ـ الإيمان والأخلاق ـ لا ثالث لهما ولا رابع ولا خامس ولا غير ذلك. فلا يظنّن أحد من الشباب أن ثمّة أركاناً أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار إلى جانب الإيمان والأخلاق الفاضلة، كعامل المال أو الجاه أو الوظيفة، بدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تنكح المرأة لأربعة: لمالها، وجمالها، ونسبها، ولذتها، فعليك بذات الدين»( ).

ذلك أنّ هذه العوامل عبارة عن مظاهر دنيوية لا قيمة ذاتية لها فى نفسها، أى أنّ الفرد يجب أن يدرك إدراكاً تاماً أنّ المال مثلاً يكون ذا قيمة إذا كان التصرف فيه تصرّفاً لائقاً يقبله الشرع والعقل السليم، كما يكون وبالاً على صاحبه الذى لا يملك من الإيمان والأخلاق والعقل شيئاً.

وعليه، فقاصدا الزواج ملزمان بإمعان النظر فيمن يودّان الاقتران به من حيث كونه يملك الإيمان أو لا، قبل أن يسرحا إلى بريق الذهب والفضة الزائلين يوماً لا محالة.

إنّ سعادة الزوجين لا تتحقّق بلذيذ الأطعمة والأشربة،

ولا بما يستقّله الزوجان من سيارات فاخرة، إنّما السعادة ـ وهذا ما أثبته الدين والتجارب البشرية ـ تتحقّق بفضل الانسجام الذى هو وليد الإيمان والأخلاق الحسنة، الانسجام الذى يضفى أعظم القناعة على أبسط مستلزمات الحياة. وهذه ليست أفكاراً مثالية أو خيالية، بل هى حياة واقعية لمسها التأريخ فى سيرة وسلوك أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم واستنّ بسنّتهم من الصالحين.

أصدق الصداق

يلزم على الرجل الذى يبغى النكاح أن يبذل شيئاً لمن يريد الزواج بها، قلّ أم كثر، ويطلق عليه (الصداق) أو (المهر)؛ فقد ورد أنّ النبىّ (صلى الله عليه وآله) قال لرجل أراد أن يتزوّج ولم يكن يملك مالاً: «تزوَّجْها ولو بخاتم من حديد»( ).

ورغم أنّ الإسلام لم يضع حداً معيّناً للمهر كما أخبر عنه الإمام الباقر (سلام الله عليه) فى قوله: «الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهذا الصداق»( )، ولكنّه أثنى فى الوقت نفسه كلّ الثناء على بساطة المهر ثناءه على توخّى العدالة والرحمة من قِبل الزوج على زوجته لدى التعامل والتعايش معها، نظراً لأنّ الهدف الأساسى من الزواج هو تحقيق أهدافه المشروعة فى السعادة، وهذه السعادة المرجوّة يستحيل تحقّقها عبر أمور موهومة كما فى تعيين مهر كثير أو ما شابه.

روى أنّ أحد المسلمين جاء إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله)، وهو يفتقر حتى إلى خاتم من حديد يعطيه لزوجته مهراً، فأمره النبىّ (صلى الله عليه وآله) بأن يعلّمها ما يحفظ من آيات القرآن( ).

ولكنّ المؤسف فى الأمر أنّ المجتمع المسلم ابتعد بنفسه عن الثقافة القرآنية والنبوية، رغم أنّ الله وصف رسوله بقوله:

?وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ والأغْلالَ الَّتى كَانَتْ عَلَيْهِم( ) ?ونحن نعلم أنّ الناس لدى بعثة الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) لم يكونوا مكبّلين بسلاسل مادّية ليقوم الرسول المبعوث بتحطيمها أو نزعها من أيديهم وأرجلهم، ولكن كانت فى الأدمغة والعقول أغلال فكرية، فكان الهدف من بعث النبىّ (صلى الله عليه وآله) إزاحتها وإعادة العقول إلى فطرتها التى فُطرت عليها. ولكنّ الناس ورغم تقبّلهم للإسلام ديناً، إلا أنّ كثيراً منهم امتنعوا عن السماح بتنظيف أدمغتهم، فحملوا الأغلال السابقة معهم، ومن جملة تلكم الأغلال النظرة الخاطئة إلى هدفية الزواج والإساءة فى استخدام الوسائل والأدوات التى حدّدها الشارع المقدس لتحقيقها، فراح الآباء والأمّهات يزايدون فى وضع الشروط والعقبات بوجه من يتقدّم للزواج من أولادهم، بينما كان بمستطاع كلّ منهم أن يساهم فى تحقيق زواج العديد من الشباب الفقراء، عوضاً عن رصد المبالغ الطائلة فى هذا المضمار. وظلّ الناس يتوارثون تلك الأغلال غابراً عن غابر حتى وصلت إلى جيلنا المعاصر، فأصبح الشابّ المؤمن الذى يمتنع عن جمع المال من الحرام محكوماً عليه بالعيش وحيداً. ولا شكّ فى أنّ هذا الواقع إنّما يعبّر عن منطق مرفوض من قِبل الإسلام، لأنّه دين اليسر والتسامح، ولا يمكن أن يتصوّر فيه ذلك، وإلا فتخلّل الخطأ فى المجتمع سيكون بنسبة عالية.

التسامح يتجلى بأبهى صوره

إنّ التسامح ضمن الحدود المعقولة يمثّل بحقٍّ ثقافة الدين الحنيف. روى أنّ المأمون العباسى عندما أراد تزويج ابنته للإمام الجواد عليه السلام، رضخ لأمره (سلام الله عليه) رغم هيبة الملك والأجواء المحيطة به وما يخالجها من روح استعلائية، وذلك عندما عزم الإمام (سلام الله عليه) بأن لاّ يتجاوز مهر أمّ الفضل بنت المأمون مهر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)( )، ليس لأنه لايمتلك المال أو لأنّه عاجز عن امتلاكه بقدر ما أراد (صلوات الله عليه) أن يعيد إلى أذهان الأمّة الإسلامية أنّ الدين هو التسامح واليسر بين الناس.

أمّا الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقد كانت داره متواضعة ومفروشة بإهاب كبش يلقيانه ـ هو والصدّيقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليهما) ـ ويفرشانه( ). وتزوج فيها بالصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها)، وكانت نتيجة هذا الزواج المبارك ذريّة مباركة، أوّلها الإمامان الحسنان سيّدا شباب أهل الجنة، والعقيلة زينب الكبرى وأمّ كلثوم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ثمّ تتالت الذريّة الطاهرة، فكان الأئمّة المعصومون (سلام الله عليهم) وأولادهم الأبرار الصالحون، كما يشير التأريخ الإسلامى إلى تشرّفه بشخصيات علمية وقيادية فذّة من نسل الذريّة الطاهرة (صلوات الله عليهم) مثل السيد ابن طاووس والشريف الرضىّ والمرتضى والسيد بحر العلوم والسيدين أبى الحسن الأصفهانى والبروجردى وغيرهم الكثير ممّا يصعب حصره وعدّه.

أمّا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فهو بدوره كانت الثروات الطائلة تدار بين يديه الكريمتين، إلا أنّه لم يكن يملك لنفسه من حطام الدنيا شيئاً، وربّما كان يبيت مع نسائه أيّاماً بلا طعام سوى الماء( ).

إنّ هذه السنّة النبوية تعدل جبالاً ـ من ذهب، لأنّها كفيلة بأن تزيح الفساد عن وجه المجتمع كليّاً فيما لو طبّقت! ولكم أن تلاحظوا الأمراض النفسية التى تعصف بالمجتمعات البعيدة عن هذه القيم، ولو رجعتم إلى حقيقة الأسباب الكامنة وراءها، لوجدتم أنّ أكثرها يعود إلى عدم الالتزام بالسنّة النبوية الخاصّة بتيسير أمر الزواج المبنىّ أساساً على أصول إنسانية حقيقية.

ومنشأ عدم الالتزام بالسنّة يعود إلى تذرّع كثير من الناس بوفرة المال وتغيّر الحال فى الوقت الحاضر، الأمر الذى شجّع على مضاعفة المهور وزيادة تكاليف الزواج، علماً أنّ الثروة هى الثروة، ولكنّ التصرف الأمثل الذى أشاد به النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد تخلّف الناس عنه.

إذن فالوسيلة التى تساعد المجتمع على تحقيق السعادة الأبدية من خلال الزواج تتمثل فى إدراك الحكمة النبوية الداعية إلى فهم حقيقة الزواج والنظر إلى آفاقه النورانية التى من شأنها صياغة شخصية الإنسان والقضاء على الأسباب والعوامل التى تعمل على هدم ديانته جرّاء انجرافه وراء العوالق الذهنية الخاصّة.

وإدراك هذه الحكمة بحاجة إلى طلب المعونة من الله سبحانه وتعالى ليوفّق لها ببركة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

إدارة الزوجة والأسرة ( )

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى?: الرّجَال قوّامُون عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وبمَا أنْفَقُوا( ).?

«قوّامون» جمع مذكّر سالم لكلمة «قوّام»، والقوّام صيغة مبالغة من «قائم» ومعناهما: الذى يقوم بمصلحة أمر ما، فمثلاً فى العراق يطلقون ـ فى اللغة الدارجة ـ على خادم العتبات المقدّسة كلمة «گيّم» أى «قيّم» لأنه يقوم بأمر العتبات ويعنى بما يصلح شؤونها من تنظيف وترتيب وفتح للأبواب وما أشبه. وفى الفقه يقال: إنّ على الحاكم الشرعى أن يعيّن «قيّماً» على الأطفال الصغار الذين فقدوا أباهم.

فمعنى الآية المباركة أنّ الرجل هو المسؤول عن المرأة والقائم على شؤونها ومصالحها.

والآية ليست بصدد بيان حقيقة خارجيّة ـ فقد لا يكون الواقع كذلك فى كثير من الأحيان ـ ولكنها بصدد تشريع حكم يجعل فيه الرجل قيّماً ومسؤولاً عن المرأة، وليس العكس.

لاشك أنّ الرجل والمرأة متساويان من حيث الإنسانية والتكليف الإلهى، بل هما متساويان حتى من حيث واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنه يجب على كلّ منها بلا فرق، كلّ حسب قدرته.

فيجوز ـ بل يجب على المرأة ـ أن تأمر زوجها بالمعروف وتنهاه عن المنكر، كما يجب عليه ذلك تجاهها، وإن كان هناك خلاف بين الفقهاء فى حدود الأمر والنهى ومراتبهما؛ لأن من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الضرب واستعمال اليد والقوة إذا اقتضى الأمر. فقال بعض الفقهاء: لا يجوز ذلك للمرأة ويجوز للرجل، وقال بعضهم: لا فرق بينهما حتى من هذه الجهة.

إن بين الفقهاء خلافاً فى موردين من حيث جواز الضرب واللجوء إلى القوّة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أحدهما المرأة تجاه زوجها، والآخر الأولاد تجاه والديهم، فقال بعض: هذان من موارد الاستثناء، واستفادوا ذلك من عمومات أخرى؛ إذ لم ترد آية أو رواية تقيّد عموم مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيما رفض آخرون هذا التقييد؛ لأن واجباً كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يمكن تقييده من خلال عمومات فى موارد أُخرى، بل لابدّ من وجود نصّ فى خصوصه، ولم يرد فلا تقييد.

وهذا بحث طويل لا يناسب المقام الخوض فيه، وإن كان من الموارد التى قد يُبتلى بها المكلّف فى حياته؛ لأنه كما قد تكون الزوجة أو الأولاد بحاجة لأن يؤمروا بالمعروف ويُنهوا عن المنكر، كذلك قد يكون الزوج أو الوالدان هم من بحاجة إلى الأمر والنهى. فلقد كانت امرأة فرعون صالحة وكان زوجها منحرفاً، كما أن التاريخ يحدّثنا عن أشخاص انحرفوا عن الحقّ وكان أولادهم مهتدين.

المسألة المهمّة أنّ الآية الكريمة جعلت مسؤولية إدارة الأسرة على الرجل. ولا شكّ أن هذا لا يتنافى مع وجود بعض الاستثناءات؛ لأنّ الأحكام ـ كما يقول أهل العلم ـ تدور مدار القدرة، فقد يكون للمرأة كفاءة فى الإدارة وقد يكون الرجل عاجزاً عن إدارة الأسرة أحياناً ـ عجزاً ذاتياً أو عرضياً ـ ولكن عموماً فإن الرجل هو الذى يكون مسؤولاً ومديراً بنسبة القدرة التى يتوفّر عليها؛ قال سبحانه تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ( ).?

وإذا كانت إدارة الأسرة فى الإسلام تقع على عاتق الرجل، وكان لابد من توفّر شرط القدرة فيه، فهذا يعنى أنّ هذه المسؤولية تكون ـ على حدّ تعبير العلماء ـ واجباً مطلقاً؛ فلابدّ للرجل أن يسعى فى تحصيل مقدّماته الوجودية، كما هو الحال فى كلّ الواجبات العقلية.

فعندما يجب الحجّ على المكلّف مثلاً، تصبح كلّ المقدّمات لأداء هذا الواجب واجبة عليه، ومنها تهيئة مقدّمات السفر ووسائله. وهذا الوجوب ـ أى وجوب إعداد المقدمات ـ يحكم به العقل فهو واجب عقلىّ.

وهكذا الحال فى المقام ـ إدارة الأسرة ـ لابدّ أن يعمل الرجل

ـ حسب المتعارف ـ كلّ ما من شأنه أن يمكّنه لإدارة الأسرة والزوجة إدارةً صالحةً؛ بحيث تكون الزوجة مؤمنةً وصالحة فى جميع الأبعاد ومنها بُعد الطاعة للزوج، وكذا الأبعاد الأُخر مثل الالتزام بالواجبات والتحلّى بالأخلاق الحسنة ، التى ندب إليها الإسلام.

لاشكّ أن للمجتمع الأثر البالغ على الأفراد، ولذلك قد لاينجح الفرد فى تحقيق كلّ ما يقصده ولكن الأمر لا يبلغ إلى حدّ لا يكون للفرد أىّ أثر على أسرته؛ فإنّه رغم التأثير السلبى الذى يتركه الجوّ العام على أفراد الأسرة وتوجّهاتهم يبقى لربّ العائلة وقيّمها دور فى توجيههم الوجهة الصحيحة؛ بل على الرجل (الأب) أن يؤدّى دوره على كلّ حال، ولو من باب إتمام الحجّة؛ لأنّ العلة الغائية للمسؤولية ليست هى التأثير وحده، بل علّتين غائيتين إحداهما: التأثير، والثانية: إتمام الحجة?؛ وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ( ).?

يُثبت الواقع الخارجى أن تأثير الرجل على المرأة أكثر من تأثير المرأة على الرجل ـ غالباً ـ وأن تأثرها به أكثر من تأثره بها وإن كان هناك استثناءات؛ قال سبحانه تعالى?: ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِى الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ( ).?

إن الامتحان فی هذه الحياة الدنيا صعب وليس سهلاً، ولكن لو صمّم الإنسان على الاستعداد له فإنه سيتجاوزه بنجاح، لاأقول إنه سيسهل فهو صعب على كلّ حال، ولكن يمكن للشخص أن يتحمّله. أذكر مثالاً على ذلك: إذا أصيب شخص بمرض وقيل له إنّ عليك أن ترقد فی المستشفى ثلاثة أشهر فإنّه سيستصعب الأمر فی البداية ولا يتقبّله بسهولة، ولكن إذا عرف أنّه لابدّ منه فإنه سيوطّن نفسه على الأمر وبالفعل تراه يبقى كلّ تلك المدّة فی المستشفى بغية أن يتماثل للشفاء فيخرج، وهذا لايعنى أنّ الأمر كان سهلاً بل إنّ التصميم قلّل من صعوبته وجعله قابلاً للتحمّل.

فلو اعتقد الإنسان بأمر ثم صمّم عليه فإنه سيجتازه بنجاح. فالعقيدة موجودة إن شاء الله تعالى؛ وعندنا القرآن الكريم وروايات أهل البيت سلام الله عليهم، فلنصمّم من الآن على أن نجتاز الامتحانات فی هذه الدنيا ونتحمّل صعوباتها، ليوفّقنا الله تعالى ونؤدّی وظائفنا بصورة صحيحة. فإنّه إذا اشتدت العزيمة زاد التحمّل بنسبتها.

لقد ذكروا فی أحوال النبی صلى الله عليه وآله أنّه كان كثير العاطفة كما كان كثير العقل. وهذا معناه أن الكلمة الحادّة التی قد تؤثّر فیّ أو فيك، كان تأثيرها فی النبیّ صلى الله عليه و اله أكثر، ولكنه صلى الله عليه وآله كان يحمل بين جنبيه ـ فی الوقت ذاته ـ نفساً عظيمة أعظم من نفوسنا، وعقلاً كبيراً أكبر من كلّ العقول، فكان يُغضی عن السيئة ويترفّع عن صغائر الأمور ويتحمّل المصاعب فی سبيل الله عزّوجلّ .

لقد ذكروا فی أحوال النبی صلى الله عليه و اله أنّ وجهه كان يحمرّ إذا غضب؛ ـ وربما كان هذا فی بعض غضبه ـ وذكروا أيضاً أنه لم تكن فی محاسنه الشريفة إلا سبع عشرة طاقة بيضاء فقط؛ رغم كلّ المشاكل التی كانت تواجهه فی سبيل رسالته المباركة ؛ ومع أنه صلى الله عليه وآله قد بلغ الستين من العمر.

وهذا إن دلّ على شیء فإنما يدلّ على أنّ الإنسان إذا اعتقد بشیء وصمّم عليه، يسهل عليه تحمّل أعظم الصعوبات فی سبيله.

إرشادات مرجعية

وردت إلى موقع سماحة المرجع الدينی آية الله العظمى السيد صادق الحسينی الشيرازی رحمة الله عليه أسئلة عديدة بخصوص الأسرة والعلاقات الزوجية وتربية الأولاد وما يرتبط بذلك. فقمنا بجمعها وترتيبها، ثم عرضناها على مكتب سماحة السيد رحمة الله عليه فی مدينة قم المقدسة، فوافونا ـ جزاهم الله خيراً ـ بالإجابة عليها. ونظراً لأهمية موضوع الأسرة، والحاجة الملحة لدى كثير من المؤمنين والمؤمنات لمعرفة تعاليم الإسلام السهلة والسمحة والسامية فی كيفية بناء أسرة صالحة ومجتمع سليم ومتديّن، ارتأينا نشرها كما هو أدناه، تعميماً للفائدة، والله من وراء القصد.

س۱: ما هی مكانة الأسرة فی الإسلام؟

ج۱: الأسرة لها المكانة المرموقة فی الإسلام ، وقد أولاها الاهتمام الكبير وعنی بإصلاحها ورعايتها، لأنها اللبنة الأولى فی المجتمع،وفی صلاحها صلاح المجتمع وسعادة الأمّة.إنّ نظام الأسرة فی الإسلام هو أفضل نظام عرفه العالم حتى الآن أو قد يتعرّف عليه فی المستقبل كما اعترف بذلك علماء النفس والاجتماع المعاصرون وغيرهم.

س۲: ما هو واجب الزوج تجاه الزوجة وبالعكس؟

ج۲: واجب الزوج تجاه زوجته أن يحترمها، وينفق عليها، ويُسكنها ويُطعمها ويَكسوها بما يليق بها ويناسب شأنها، وواجب الزوجة تجاه زوجها أن تطيعه فی الفراش وفی الخروج من الدار. هذا هو واجبهما الشرعی. أمّا الواجب الأخلاقی فيتجلّى فی التفاهم والتشاور فی الأمور واتّخاذ القرارات بينهما، وعدّ كلّ منهما صاحبه شريكَ حياته وشريك مستقبله، وتقدّمه ورقيه.

س۳: كثُر فی عصرنا الحالی الدعوة إلى تحديد النسل بذريعة تحسين الوضع الاقتصادی للعائلة والحدّ من الانفجار السكانی ومكافحة الفقر وما إلى ذلك، ما هو رأی الشارع المقدّس تجاه هذه الدعوة؟ وهل يجوز العمل بها؟

ج۳: فی القرآن الحکیم?: وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَکُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَإِيَّاهُمْ (?سورة الأنعام: ۱۵۱) وفی الحدیث الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: «تناکحوا تناسلوا، فإنّی اُباهی بکم الاُمم یوم القیامة ولو بالسقط»( ). وفی حدیث آخر ما مضمونه: إنّ من سعادة المرأة أن تکون حاملاً وأن ترضع طفلاً وأن تأخذ بید ثالث مما یدلّ علی تحبیذ الإسلام لکثرة التوالد والتناسل والاهتمام ـ فی الوقت نفسه ـ بالتربیة والتنشئة الصحیحة.

س۴: کیف یتمکّن الزوجان من الحفاظ علی نقاء المحیط العائلی؟

ج۴: یتمکّن الزوجان من حراسة نقاء المحیط العائلی ودوام سلامة العلاقات الودّیة بینهم، من خلال التزوّد بثقافة القرآن الکریم وتعالیم أهل البیت سلام الله علیهم وکذلک التخلّق بالأخلاق الحسنة وتربیة الأولاد علی ذلک.

س۵: تختلف طبائع کلّ إنسان عن الآخر، کیف یتمکّن الزوجان من إیجاد التوازن فی علاقة بعضهما ببعض لأجل الحفاظ علی کیان وشمل الأسرة؟

ج۵: یُعرف من الجواب السابق ، مع ضمّ عامل التسامح والتواضع للآخر والتجاوب والتجامل معه.

س۶: لماذا صار الرجل قیّماً علی المرأة؟

ج۶: لابدّ للاُسرة من قیّم ومدبّر ـ علماً بأن القیّم فی اللغة یطلق علی الذی یقوم بحفظ الاُسرة وإدارتها ماديّاً ومعنویاً ـ والرجل أقوی جسدیاً وروحیاً علی الإدارة والتدبیر، بینما المرأة أضعف جسدیاً وروحیاً علی ذلک، فمراعاة لحال المرأة وتکریماً لها جعَل الله القیمومة للرجل.

س۷: هل یُحبّذ الإسلام عمل المرأة؟ وماذا لو أضرّ عملُها بکیان الأسرة؟

ج۷: المرأة فی الإسلام ـ کما جاء علی لسان أمیر المؤمنین سلام الله علیه ـ : «ریحانة ولیست بقهرمانة»( )، لذلک حبّذ الإسلام للمرأة مزاولة الأعمال التی تنسجم مع طبیعتها مثل تربیة الأولاد ومزاولة الأعمال البیتیة والمنزلیة، والمشاغل الخفیفة مثل التطریز والخیاطة والحیاکة وما شابه ذلک مما تستطیع القیام بها وهی فی منزلها ومن دون تجشّم الخروج وأتعاب السوق والشارع.

س۸: بماذا تنصحون الزوج والزوجة للتغلّب علی المشاکل وحلّها؟

ج۸: التعقّل والتدبّر، وکذلک المشاورة والمفاهمة فی الأمور ، منضمّاً إلی سعة الصدر والتسامح، خیر ما یعین الزوجین فی التغلّب علی المشاکل وحلّها بسلام.

س۹: استخدام العنف ضدّ الزوجة، هل یجوّزه الإسلام، خاصّة فی حال عصیان الأخیرة للزوج؟

ج۹: فی الحدیث الشریف: «ما وضع الرفق (اللین) علی شیء إلّا زانه ، وما وضع الخرق (العنف) علی شیء إلّا شانه»( )، مضافاً إلی أنّ العنف قسوة وجفوة وقد حرّمهما الإسلام وخاصّة مع الزوجة وأفراد الاُسرة.

س۱۰: فی عصرنا الراهن حیث کثُرت وسائل الراحة وأدوات الترف والتجمّل وما شابه ذلک، تحدث مشاکل وربما نزاع حادّ یؤدّی أکثره إلی تخاصم الزوجین وتصدّع العلاقة بینهما وربما زعزعة استقرار الأسرة بسبب عدم قدرة الرجل علی تلبیة طلبات الزوجة لضعفه المالی والاقتصادی. ماهی وصایاکم للزوجة بهذا الخصوص؟

ج۱۰: إنّ السیدة العظیمة فاطمة الزهراء سلام الله علیها من حیث کونها زوجة لعلّی سلام الله علیه هی قدوة للزوجات مع أزواجهن، فإنّها سلام الله علیها کانت تطوی هی وأولادها جوعاً دون أن تخبر بذلک أمیر المؤمنین علیاً سلام الله علیه کی لا یتصوّر (الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه) أنّها تطالبه بطعام، فکیف بوسائل الراحة والترف والتجمّل؟ ولمّا کان الإمام علیه السلام یتعرّف عن حالهم تلک، وأنّهم قد أنفقوا ما عندهم فی سبیل الله یسألهم عند عدم إخبارهم بذلک؟ فتقول السیدة فاطمة علیها السلام: «إنّی لأستحی من إلهی أن اُکلّف نفسک ما لا تقدر علیه»( ) فتقع فی عسر وحرج، وهذا الأسلوب من الزوجات المؤمنات مع الأزواج المؤمنین یوفّر السعادة للزوجین ویغدق علیهما الحیاة الهانئة والطیبة.

س۱۱: ما هی مقوّمات العائلة السليمة؟

ج۱۱: مقوّمات العائلة السليمة هی: الثقافة القرآنية المبتنية على تعاليم الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام والتی فی مقدمتها: رعاية الحقوق المتقابلة، والاحترام المتبادل، والآداب السامية التی رسمها الإسلام للحياة العائلية ولكلّ فرد من أفراد الأُسرة.

س۱۲: ما هی أضرار الطلاق على الزوجين وعلى الأولاد؟

ج۱۲: الطلاق كما فی الحديث الشريف: «أبغض الحلال إلى الله تعالى»( )، ومنه يهتزّ العرش، وأضراره كثيرة وعمدتها: الفرقة والتبعثر، وضياع الحقوق والكرامات، وتعقيد نفسيات الأولاد وتخريب مستقبلهم.

س۱۳: ما هو واجب الأبوين تجاه أولادهم وكيف يؤهّلونهم للمستقبل؟

ج۱۳: فی الحديث الشريف: إنّ على الوالدين تجاه الأولاد: التسمية الحسنة والتربية الحسنة والتعليم والتثقيف بثقافة القرآن وأهل البيت سلام الله عليهم والتزويج عند البلوغ( )، وروی: «دع ابنك يلعب سبعاً، وعلّمه سبعاً، وألزمه سبعاً»( ) أی: اجعله مشاورك فی الأمور ومرافقك فيها ولا تتركه وحده فيغويه شياطين الإنس والجنّ.

س۱۴: هل يجوز استخدام العنف فی تربية الأولاد أو فی حال عصيانهم للأبوين؟

ج۱۴: لا يجوز ذلك (غالباً) بل التربية تعتمد (فی الأغلب) على الحكمة والأخلاق والمداراة.

س۱۵: فی وقتنا الحالی يقوم بعض الآباء بطرد أولادهم من البيت بسبب تمرّدهم على تعاليم الأسرة أو عدم إطاعة الأبوين وبالخصوص الأب، وعندما يُطرد الولد أو البنت من البيت سيترتّب على هذا الأمر آثار سيّئة ووخيمة تؤثّر على سلامة المجتمع وتربية الولد أو البنت ما هو قولكم فی هذا الخصوص؟

ج۱۵: المقاطعة والطرد ليسا من عوامل التربية والإصلاح، بل هما من أهمّ عوامل الخيبة والخسران، بل الانحراف والفساد، لذلك يتحتّم على الوالدين عدم استخدام هذين العاملين إطلاقاً.

س۱۶: هل من الصحيح إطلاق الحرية للأولاد؟

ج۱۶: يجب أن تكون التربية على أسس متينة ومدروسة بحيث يحسّ الأولاد بكامل الحرية فی مزاولة الخير والإحسان؛ طبعاً بتشاور مع الوالدين، وأن يروا أنفسهم فی ظلّ رقابة من طرف الوالدين فيما لو أرادوا الشرّ أو فكّروا فيه، وهذا التحسّس بالحرية من جهة، وبالرقابة والترصّد لأعمالهم من جهة يجعلهم فی استقامة من أمرهم ويضمن سلامة مستقبلهم.

س۱۷: هل تزويج الأولاد يُعدّ من واجبات الأبوين؟ وبِمَ تنصحون الآباء فی هذا الخصوص؟

ج۱۷: تزويج الأولاد من حقوق الأبناء على آبائهم، وذلك حينما يصلون مرحلة البلوغ الشرعی، ومعناه: توفير أسبابه ومقتضياته فيهم، والإقدام على اختيار البنت لخطبتها بالنسبة للذكور، وارتضاء الخاطب من حيث حسن تديّنه وحسن أخلاقه بالنسبة للإناث، وغير ذلك مما يؤدّی إلى تزويجهم.

س۱۸: كيف ينظر الإسلام إلى المهر؟ مهر الزواج؟.

ج۱۸: مهر السنّة وهو (۵۰۰) درهم شرعی فضّة مهر مبارك( )، وهو للزوجة، ولها أن تؤثّث بها لمنزل الزوجية، وفی الحديث الشريف: «سعادة المرأة فی قلّة مهرها، وشؤمها فی كثرة مهرها»( ).

س۱۹: بماذا أوصى الإسلام فی تقوية أواصر المحبّة والارتباط الحميم بين الأبوين والأولاد؟

ج۱۹:أوصى القرآن الحكيم الأولاد باحترام الأبوين الإحسان إليهما، وطيب الكلام معهما، والتواضع لهما، والدعاء بالرحمة لهما، وأن لا ينسوا ما قدّماه إليهم من مودّة ومحبّة، ومن تعب وعناء، ومن بذل وإنفاق، فإذا قام الأولاد بواجبهم والتزم الأبوان بأداء حقوق أبنائهم قويت أواصر المحبّة والألفة بينهم.

س۲۰: بماذا توصون الآباء والأمّهات لحفظ أولادهم من الغزو الثقافی والتيارات المنحرفة التی باتت اليوم تستهدف بلداننا الإسلامية

وبالخصوص جيل الشباب؟

ج۲۰:فی الحدیث الشریف مفاده: «بادروا أحداثکم (شبابکم بنات وذکوراً) بتعلیمهم أحادیثنا»( ) حتی لا تفسدهم (الخطوط الانحرافیة). ویمکن فی هذا المجال تعلیم الأولاد ما جاء فی (أصول الکافی) من أحادیث شریفة، فإنّ تعلیم أحادیثها الشاملة للعقائد والأصول، والأخلاق والآداب یحصّن الأولاد تجاه الغزو الثقافی والتیّارات المنحرفة، ویقیهم شرّ ذلک، إن شاء الله تعالی.

س۲۱: ما هی فلسفة الحجاب؟

ج۲۱: ینظر الإسلام إلی المرأة نظر إجلال وإکبار, ویعتبرها لؤلؤة فریدة ینبغی أن تُستر فی صدف الحجاب, وتُحفظ فی حصن الحیاء والعفة، لتکون فی مأمن عن غیر المحارم ومن فی قلوبهم مرض. ولا شک أن قانون الحجاب یقلل من معدلات المفاسد الاجتماعیة، ویقوّی العلاقة الأسریة، ویضفی علی مناخها الداخلی صفاءً ومحبةً, وودّاً وإیجابیة, وعفّةً وسداداً، بحیث تتسنّی إدارة الأسرة وتمشیة أمورها بصورة أفضل. فالحجاب مضافا إلی کونه قد أمر الله تعالی به، یوجب سعادة المرأة فی الدارین.

س۲۲: ما هو الواجب فی حجاب المرأة؟

ج۲۲: یجب علی المرأة ستر جمیع جسمها وشعرها عن الرجل الأجنبی، بل الأحوط وجوباً أن تستر بدنها وشعرها حتی عن الصبی غیر البالغ إن کان ممیزاً بین الجید والردیء, ولا بأس بالوجه والکفین بشرط عدم الزینة, وأن لا یکونا مثار فساد وفتنة.

س۲۳: هل یجوز للمرأة عدم ستر کفّیها؟ وإلی أیّ مقدار یجوز ذلک؟

ج۲۳: نعم, یجوز کشفهما إلی الزندین فقط, ولکن یجب خلوّهما من کل زینة, فإن کان فیهما خاتم, أو معضد, أو صبغ, أو حنّاء, حرم علیها کشفهما.

س۲۴: هل یعتبر الکُحل من الزینة المحرمة؟

ج۲۴: الکحل زینة (علی الأظهر) ولا یجوز إظهاره لغیر المحارم.

س۲۵: هل یجوز للمرأة لبس الخاتم أمام الرجل الأجنبی؟ وهل یعتبر الخاتم من الزینة المحرمة؟

ج۲۵: نعم، الخاتم زینة، ولا یجوز إظهاره لغیر المحارم.

س۲۶: ما حکم نظر المرأة إلی خطیب المنبر الحسینی والرادود الحسینی والعالم والأستاذ؟

ج۲۶: یجوز ما دام لم یتجاوز الحد المتعارف ولم یتضمن ریبة أو فساداً.

س۲۷: ما هو رأی الإسلام فی الزواج؟

ج۲۷: اهتم الدین الإسلامی بأمر الزواج اهتماماً کبیراً, وذلک لأن فیه تلبیة صحیحة للرغبات الطبیعیة بین الرجل والمرأة، وقد قال الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله: «ما بنی بناء فی الإسلام أحبّ إلی الله عزوجل من التزویج».

وقد أکّد الإسلام علی إقامة صرح الأسرة وتشیید أرکانها، حتی عدّ النبی صلی الله علیه و اله ذلک سبباً للحفاظ علی نصف الدین، فقال: «من تزوج، فقد أحرز نصف دینه».

کما أن الإسلام لم یحدّد عمراً خاصاً بالزواج الذی یفترض کونه ملبیاً صحیحاً لرغبات الإنسان الطبیعیة، بل إنه أکد أن مرحلة الزواج تبدأ فور تحسس الإنسان الحاجة إلیه, وعلی ذلک فإن الفتاة بإکمالها السنة التاسعة ودخول الفتی فی السنة الخامسة عشرة یصبحان مؤهّلین لأن یتزوجا.

نعم, إن الدین الإسلامی لم یغفل عن التأکید علی قضیة الکفاءة لدی الزوجین وإحراز صلاحیة إقامة العلاقة الزوجیة. وعلی هذا؛ یکون الدین الحنیف قد لاحظ جمیع أبعاد هذا الأمر المهم الذی یساعد وبصورة صحیحة ووافیة علی تأمین الزوجین حاجتهم الطبیعیة عن طریق الحیاة المشترکة، ویکونان فی منأیً عن السقوط فی حضیض الفحشاء والمنکر, والمرض والفقر.

س۲۸: إذا رضیت المرأة والرجل بالزواج قلباً، فهل یکفیهما هذا الرضا، أم لا بد من التلفظ بعقد الزواج؟

ج۲۸: لا يكفى مجرد الرضا، ولابد من إجراء صيغة العقد بنفسهما, أو بأن يوكّلا من يجريه عنهما.

س۲۹: هل تستطيع المرأة أن تطالب الرجل بمهرها؟

ج۲۹: نعم، مع كون الرجل قادراً على الأداء.

س۳۰: هل يمكن للمرأة أن تكون نائبة فى البرلمان، أو وزيرة أو ما أشبه ذلك، فى الدول الإسلامية أو غير الإسلامية؟

ج۳۰: جائز بشرط مراعاة الحجاب والأحكام الشرعية بشكل كامل.

حقوق المرأة فى الإسلام

تمهيد

ثمّة أسئلة بشأن حقوق المرأة فى الإسلام: لماذا للرجل ضِعف نصيب المرأة من الإرث؟ ولماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل؟

إنّ الأمر ببساطة ووضوح يتناسب مع سائر أحكام المرأة المالية فى الإسلام مع أخذ عاطفتها بنظر الاعتبار، لأنّ الإسلام يلاحظ العواطف أيضاً، ويلاحظ الشيء من جميع جوانبه.

أمّا صيحة تحرير المرأة فليست سوى شعارات مزيّفة، فعندما تنبشها وتعرف حقيقتها والواقع الذى تعيشه المرأة المعاصرة فى ظلّها تكتشف أنّ فيها حثّاً على ابتذال المرأة وإذلالها وليس حريّتها كما يزعمون.

وهذه بعض إفاضات المرجع الدينى آية الله العظمى السيّد صادق الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه فى بعض محاضراته العامّة، ارتأينا طبعها نظراً لما تمتاز به من أهمّية فى أيّامنا هذه التى اشتدّ فيها إثارة الشبهات، ومن الله نستمدّ التوفيق.

مؤسسة الرسول الأكرم ?الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ( ).

الشرح اللفظى للآية الكريمة

لهنّ أى للنساء، من الحقوق مثل الذى يجب

عليهنّ تجاه الرجال. أى إنّ حقوق النساء على الرجال مماثلة لحقوق الرجال على النساء. وهذا حكم بالمعروف أى فى إطار المعروف.

وللرجال عليهنّ درجة فوق النساء والله عزيز فى ذاته حكيم فى أحكامه.

يتألف المجتمع الإنسانى من شقين: الذكور والإناث. وهذه الظاهرة سارية فى الحياة الحيوانية والنباتية أيضاً. فهكذا خلق الله هذا الخلق ذكوراً وإناثاً، وَمِن كُلّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ( ). ولكن الذكور أقلّ عدداً من الإناث غالباً، فالأنثى تمثّل النصف الأكبر عدداً فى المجتمع. فما هو حكم الإسلام ونظرته لها؟

تحرير المرأة شعار خاوى المحتوى

هناك فى العالم حقائق وواقعيات، وهناك ظواهر وشكليات. قد ترى شخصاً يكلّمك عن موضوع ما كلاماً جميلاً ولكن هذا الكلام لا عمق له فى قلبه لأنه لا يلتزم به. فمثلاً يدعوك إلى ترك شرب الخمر بينما هو رجل سكير!، أو يدعو إلى الإسلام وهو أوّل المخالفين له!.

وربما ترى الرجل جالساً أمامك بوجه منطلق بشوش ولكن لو شقّ لك عن قلبه لرأيته مليئاً بالهموم والمشاكل. وهذا يعنى وجود

ظواهر وشكليات إلى جنب الحقائق والواقعيات المخالفة والمناقضة.

إلاّ ـ أنّ مثقالاً من الواقع والحقيقة يؤثر أكثر من قنطار من الظواهر الخاوية. فلو أنّ بين يديك الآن آلاف بل ملايين من البشر لكنهم موتى بلا أرواح، لما كلّمك واحد منهم حتى حرفاً واحداً، ولكن لو كان طفل صغير عمره شهر واحد فقط لملأ لك البيت ضجيجاً. وما ذلك إلاّ لأن الطفل واقع وحقيقة، أما الموتى فلا صوت لهم وإن حدّثتهم لم تسمع منهم جواباً، لأنّه لا حياة فيهم.

هذه الدنيا صبغتها الظواهر. وعندما نأتى إلى قضية المرأة نلاحظ أنّ الشعارات التى تُرفع باسمها ليست سوى ظواهر مزيّفة وضجيج فارغ.

فتحرير المرأة مثلاً كلمة جميلة ولكن عندما تنبش قلب هذه الكلمة لكى تعرف حقيقتها والواقع الذى تعيشه المرأة المعاصرة فى ظلها تكتشف أنّ فيها حثّاً على ابتذال المرأة وإذلالها وليس حريتها كما يزعمون.

أما قول الله تعالى: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ فكلمة جميلة الظاهر عميقة المحتوى فى آنٍ معاً؛ فلو بحثت التاريخ كلّه لما وجدت كلمة ـ فى المرأة ـ بجمال هذه الآية تجمع بين الواقع العميق وبين المظهر الجميل. إنها تتألف من أربع كلمات فقط ولكن لو أُعطيت لأى عاقل ملتفت لقال إنها أحسن ما قيل فى حق المرأة.

لو أردنا أن نوجز ـ بتفكير وعمق ـ كلّ ما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات لما وجدنا أجمل ولا أجمع من هذه الكلمة. ولو عرضت هذه الكلمة على عقلاء العالم وحكمائه فسيقولون لك: إنها تعبر عن تقسيم عادل حكيم.

ولكنّا نريد فى هذا البحث الإجابة على سؤالين أو شبهتين تثاران اليوم كثيراً بخصوص أحكام المرأة فى الإسلام، تقول الأولى: لماذا جعل الله حصة المرأة من الإرث نصف حصة الرجل؟ والثانية: لماذا جعل الطلاق فى الإسلام بيد الرجل دون المرأة؟ قبل الإجابة على السؤالين لابدّ من مقدمة:

الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر

لاحظوا بدن الإنسان وهيكله تجدونه مديناً فى حركته إلى العظام والعضلات. فلو أنّ جسم الإنسان كان كلّه عظماً لما تمكن أن يدير رأسه ولا أن يرفع يده ولا أن يمشى.. بل سيكون مضطراً لأن يبقى ممدداً طيلة الوقت فى حالة واحدة. كذلك إذا كان بدن الإنسان كلّه عضلات ولا عظم فى جسمه، فإنّه أيضاً لا يقوى على الحركة بل سيظل كتلة ملقاة على الأرض لا يتمكن أن يجلس أو يسير لأنّ قوة العظم وشدته هى التى تحمل الإنسان وتجعله يقوى على القيام والقعود وحمل الأشياء و...

ومن ثم كان بدن الإنسان محتاجاً إلى العظم والعضل معاً ليكمل أحدهما الآخر فى مهمة الحركة والقيام بأعباء الحياة.

إنّ مَثل الرجل والمرأة فى الحياة مَثل العظم والعضل فى بدن الإنسان، وثم مثل آخر نضربه لتوضيح الموضوع ـ والأمثال كلّها من الطبيعة وكم لها من نظير ـ وهو أنّ حياة الإنسان مزيج من العقل والعاطفة والشهوة، فإنّ الحياة لا تبنى بالعقل وحده ولا بالعاطفة وحدها. فلو أنّ الحياة سُلِب منها العقل عادت فوضى لا نظام فيها، ولا وجدتَ مجلساً منعقداً بعض يتكلّم وبعض يستمع، فإنّ العقل هو الذى يحدد العاطفة ويؤطّرها.

كذلك لا تستقيم الحياة لو كانت خلواً من العاطفة وكانت كلّها عقلاً. فالحياة بقيت متوازنة بوجود العقل والعاطفة معاً.

ومَثل المرأة والرجل فى الحياة كمثَل العاطفة والعقل، ولكن ذلك لا يعنى أنّ المرأة عاطفة بلا عقل، وأنّ الرجل عقل بلا عاطفة، بل بمعنى أنّ المرأة كيان عاطفى تترجّح فيه كفة تأثير العاطفة خلافاً للرجل ـ فى الغالب ـ فهو كيان يتغلب فيه العقل على العاطفة. ومن الطبيعى أن تختلف واجبات المرأة عن واجبات الرجل بسبب الاختلاف الموجود فى طبيعتهما كما تختلف واجبات العضل عن العظم. فاستقامة البدن بالعظام وحركته بالعضلات، ولو أردتَ أن تساوى بينهما فمعناه أنّك شللت البدن. روى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا» ( ).

أو مَثَل آخر: لو أردتَ أن تساوى بين المرأة والرجل فى كلّ الأمور تكون كمَن يحمّل أطناناً من الحديد فى سيارة صغيرة، ويحمّل الشاحنات الكبيرة بضعة أجهزة دقيقة. فلا السيارة الصغيرة ستكون قادرة على حمل تلك الأطنان، ولا الشاحنات استُفيد منها بالوجه الصحيح. ومثال آخر ـ والأمثلة كما قلت كثيرة ـ: لو ساويت فى الأكل الذى تقدّمه لببغاء صغير وفرس، فربما مات الببغاء تخمةً والفرس جوعاً.

ولذلك قال الله تعالى: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوف أى بما يتناسب وطبيعة كلّ منهما. فإذا أردنا أن نُدخل النساء المعامل الثقيلة أو نُسكن الرجال البيوت للقيام بالمهام المنْزلية، فكلا الفرضين يحدث شللاً فى الحياة. والدليل على ذلك ما نلاحظه فى الحياة الغربية.

فمن أين جاءت هذه المشاكل مع أنّ البشر هم البشر والرجل هو الرجل والمرأة هى المرأة؟

الجواب: لأنّ واجبات المرأة أُخذت منها وخُوّلت للرجل، وواجبات الرجل أُخذت منه وأُعطيت للمرأة، لذلك حدث شلل فى الحياة الأسرية ومشاكل، وبدأ الرجال يزدادون تنفراً من زوجاتهم، والنساء يزددن تنفراً من أزواجهن، وأخذت نسبة الطلاق تتزايد يوماً بعد يوم.

ولو نظرت إلى الدراسات التى أجريت على إحصائيات نسبة الطلاق فى أىّ بلد من البلاد الغربية المتمدنة منذ عام ۱۹۰۰م والعقود التالية لرأيت معدّلاتها فى تصاعد مستمر، لأنّ كلاًّ تخلّى عن بعض واجباته وقام بواجبات الآخر، مع أنّه ليس كفؤاً لها، والحياة حياة الأكفّاء، كما هو الحال فى الحياة المادية. فالمهندس يدرس سنوات لكى يتخصص فى مجال ما؛ ليعطيك رأيه فى الخصائص التى ينبغى أن يتحلى بها سقف بناءٍ ما مثلاً لكى يتحمّل وزناً ما.

فإذا كان جانب صغير من الحياة المادية يحتاج لكلّ هذه الدراسة والكفاءة، أفيصحّ بعد ذلك أن يكون حال البشر المؤلَّف من المادّة والمعنى، هكذا هملاً ومن دون تقدير.

لقد صعدوا بالمرأة من جانب ونزلوا بها من جانب آخر فتولدت المشاكل. إنّ المرأة مثال العاطفة فى الحياة، فالأمور التى تحتاج إلى العاطفة مخوّلة للمرأة، بينما الرجل مثال العقل ولذلك أوكلت إليه الأمور التى تحتاج إلى عزم وتصميم، ومن هنا قال الله تعالى: وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ .

قد يثار هنا سؤال هو: هل العقل يسيّر العاطفة أم العاطفة تسيّر العقل؟

نقول فى الجواب: إنّ العقل هو الذى يسيّر العاطفة، ولكنه بحاجة إليها. يقولون: إنّ كلّ الثورات التى تحدث فى العالم تحتاج إلى أمل وألم.. بل كلّ حركة وراءها أمل وألم. فالألم يحرّك الإنسان والأمل مظهر العقل، والعقل يحدد الأبعاد، فمثلاً الإنسان الشبعان الذى لايعانى من ألم الجوع لا يبالى بترك أيام من العمل. أمّا الإنسان الذى لا يجد غذاءً يتناوله ويشبع بطنه إن لم يخرج للعمل، فهو لا يترك حتى يوماً واحداً من العمل وإن كان عمله عاديّاً جدّاً، فالألم هو الذى يحرّك الإنسان، ولكن الأمل هو الذى يضع إطاراً وحدوداً للحركة.

لماذا للرجل ضعف نصيب المرأة من الإرث؟

بعد عرض هذه المقدّمة الطويلة نسبياً نأتى إلى ذى المقدمة وهو قضية المرأة والإجابة على السؤالين المتقدمين، وأوّلهما: لماذا جعل الله نصيب الرجل من الإرث ضعف نصيب المرأة؟

ليتضح الجواب، لابدّ من مراجعة أحكام الإسلام المالية فيما يخصّ الرجل والمرأة، فإنّ الإسلام جعل نفقات المرأة على الرجل بتاتاً كانت أم زوجة أم أمّاً. فحتّى أدوات التجميل يحقّ لها تقاضى ثمنها من الزوج بما يتناسب وشأنها، ناهيك عن الغذاء والمسكن والملبس والدواء والترفيه وحتى كفنها وماء غسلها وثمن الأرض التى تُدفن فيها وأجور الدفن و ، ...كلّ ذلك على الزوج حتى إذا كانت الزوجة ثرية تملك الملايين والزوج معسراً، ولكن فى حدود المعروف، كما قيّدت الآية( ).

إذاً لو مات أب وخلّف أولاداً ذكوراً وإناثاً فالإناث لا مصارف عليهن لأنّ مصارفهن كلّها على الرجال، أما الرجال فيتحملون مصارف أنفسهم ومصارف النساء التى تعود نفقتهن عليهم كالزوجة وهكذا الأخت والأم المعسرتين!

حقاً لولا لطف الإسلام ورفقه بالمرأة لاقتضى أن يجعل الإرث كلّه للرجل كما كان الأمر فى الجاهلية ـ قبل الإسلام ـ وكما هو موجود فى بعض الجاهليات الحديثة. ولو تُركنا وعقولنا ولم نستضئ بهدى الإسلام لبدا لنا اختصاص الرجل بالإرث كلّه معقولاً، فلماذا نعطى مالاً ـ للمرأة والرجل يصرف عليها كلّ ما تحتاجه؟ ولكن الإسلام لم يغفل أنّ المرأة قد تحتاج ولا تطلب من الرجل حياءً ولا يريد الإسلام للمرأة أن تبذل ماء وجهها، ولذلك فرض لها حصة من الإرث. هذا بالإضافة إلى أنّ فى منحها حصة من الإرث نوعاً من تطييب نفسها سيما وهى مفجوعة أيضاً بموت قريبها.

أفيعدّ حكم الإسلام فى إرث المرأة بعد هذا ظلماً فى حقها وحطّاً من كرامتها؟ أم أنّ الأمر ببساطة ووضوح يتناسب مع الأحكام المالية الأخرى للمرأة فى الإسلام مع أخذ عاطفة المرأة بنظر الاعتبار، لأنّ الإسلام يلاحظ العواطف أيضاً؟!

لماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل؟

أمّا السؤال الثانى وهو: لماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل دون المرأة؟

فنقول فى الإجابة عليه: لما كان كلّ فكرين يصطدمان بطبعهما، حتى الأخوين قد يختلفان أو الأب والابن، فكذلك حال الرجل والمرأة فإنّ الاختلاف أمر طبيعى فى الحياة، وإلاّ ـ لو لم يكن الاختلاف فلماذا يحصل الطلاق؟ وهل يصح أن نقول للزوجين المختلفين: تفاهَما وقررا الطلاق معاً فهو بيدكما معاً وليس لأحد منكما دون الآخر؟ فكيف يتصوّر أن يتّفقا ويتفاهما وهما مختلفان؟ فأكثر حالات الطلاق إنما تنتج لأنّ الزوجين غير متناغمين، فالزوج قد يكون ثائراً إلى حد الرغبة بالطلاق أما الزوجة فغير ثائرة إلى ذلك الحد. وربما كان الأمر بالعكس، فكيف يتفقان على الطلاق وهما مختلفان. إن التشاجر والنّزاع والصِدام هو الذى يؤدى إلى الطلاق، فإذا كان هناك تشاجر ونزاع وصِدام فكيف يتصور التفاهم وهو على النقيض من تلك الحالات؟

إذن لابدّ أن يكون الطلاق بيد أحدهما أو بيد شخص آخر غيرهما ولا احتمال آخر. أمّا الاحتمال الأخير وهو أن يكون الطلاق بيد شخص أو جهة غيرهما، فهذا أمر مرفوض بالكامل لأنّ أياً من الزوجين قد لايبدى كلّ ما فى قلبه تجاه الآخر للغير كما يبديه لزوجه، فكيف نترك شأن حياتهما المشتركة بيد شخص ثالث لا يعيش تجربتهما؟!

يبقى عندنا أحد احتمالين، إما أن يكون الطلاق بيد المرأة أو بيد الرجل.. وقدّمنا أنّ المرأة عاطفية أكثر من الرجل، وهذا التكوين العاطفى للمرأة قد يدفعها لاتخاذ قرار عاجل بالطلاق سرعان ما تندم عليه بعد زوال أسباب الإثارة، على العكس من الرجل فطبيعته ـ فى الغالب ـ لا تجعله يثور بسرعة وإذا ثار واتّخذ قراراً فلا يتراجع عنه بسرعة لأنّه لم يتخذه بتأثير عاطفى سريع الزوال؛ فثورة الرجل عن خلفية وامتداد أكثر، وإذا حدثت تعمقت وتجذرت، أما ثورة المرأة فكزبد البحر أو الرغوة التى تعلو غسيل الثياب، فلو وضع الإسلام الطلاق بيد المرأة لكان خلاف الحكمة ومصلحة العائلة.

انظر إلى نسب الطلاق المرتفعة فى الغرب واستخلص منها العِبر، فحسب بعض التقارير أنّ ۸۷ ?من النساء اللاتى يتّخذن قرار الطلاق فى الغرب يُظهرن الندم فى غضون شهر بعد الطلاق، ناهيك عن اللواتى لم يعلنَّ ذلك تجلّداً، أما الرجال فلم تبلغ النسبة من النادمين على قرارهم بالطلاق ۱۷.?

يتبين أنّ حكمة التشريع فى وضع الطلاق بيد الرجل هو التقليل من حالات الطلاق ودعماً لأواصر المحبة بين الزوجين واستمراراً للحياة الزوجية. هذا ولم يتجاهل الإسلام كرامة المرأة واختيارها حتى فى هذا المجال، فقد ترك لها الإرادة كاملة قبل الزواج، والحرية فى أن لاتتزوج إلاّ بشرط أن تكون وكيلة عن الزوج فى الطلاق، فيصبح لها هذا الحقّ كما للزوج وكذا فى بعض أحكام أخر، ولكنّه مع ذلك يشجّع فى خطه العام على الزواج، ويقول للمرأة: أنا أضع أمامك طريق الحياة السعيدة حتى مع كون الطلاق بيد الرجل، ولكن

فى الوقت نفسه، ولكى لا تشعرى بالإجبار والإكراه، لا أجبركِ على شىء، وبإمكانك أن تضعى هذا الشرط قبل الزواج.

سرّ سعادة المرء

إن السعادة العائلية، والسعادة الجسمية والصحّية، والسعادة الاجتماعية، والسعادة الاقتصادية، والسعادة العلمية وما شابه ذلك هى من أنواع السعادة، وقد يكون إنسان ما حائزاً على كل أنواع السعادة، وآخر قد يكون فاقداً لجميعها. ولكن منشأ السعادة الحقيقية لكل إنسان هو (حُسن الخُلق) كما ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة ذلك. ففى إطار حسن الخلق تجتمع الفضائل كلّها، ويحصل المرء على سعادته فى الدنيا والآخرة، ولهذا أكدت الروايات الشريفة لأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم أجمعين ضرورة التحلّى بالأخلاق الحسنة. هذا ما ورد فى توجيهات سماحة السيد المرجع رحمة الله عليه القيمة التى ألقاها لجمع من طالبات الجامعات فى بيته المكرّم بمدينة قم المقدسة يوم الخميس مساءً الموافق للتاسع عشر من محرم الحرام ۱۴۲۸ للهجرة.

وقال سماحته أيضاً: إن طبيعة الإنسان مركّبة من عنصرين: المعتقدات والميول. وقد عبّرت الثقافة الإسلامية عن الأول بـ(العقل) وعن الثانى بـ(الشهوات). وفى الحقيقة يمكن القول أن سر سعادة الإنسان وتوفيقه هو تفضيل ما يمليه عليه العقل على ما تمليه الشهوات. وبقدر التزام المرء بذلك ينل السعادة والتوفيق.

ووصف سماحته شهوات النفس بأنها سريعة الزوال وقال: صحيح أن العمل بالمعتقدات قد يكون مخالفاً لميل النفس لكن له ثمرات وبركات كثيرة وطويلة الأمد. وإذا أهمل المرء عقله وأعار اهتمامه لشهوات النفس فسيصاب بالحسرة والندم.

وأوصى سماحته الحاضرات مؤكّداً:

۱ـ اسعين إلى تضمين السعادة فى الدارين وذلك بالالتزام بالأخلاق الحسنة.

۲ـ كلّما واجهتن خيارات عديدة فى الحياة فاسعين إلى انتخاب ما يوافق حكم العقل وإن خالفته النفس. واعزمن بصدق وإخلاص على الالتزام بذلك دوماً.

الاعتبار من حياة السلف الصالح

قال سماحة السيد المرجع رحمة الله عليه خلال كلمة بجمع من الأخوات الناشطات فى المجال الدينى والثقافى:

يجدر بالجميع أن يعتبروا من حياة السلف الصالح، كان المرحوم السيد مهدى بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) قد حظى بشرف اللقاء مع مولانا المفدّى الإمام المهدى الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مرات عديدة. ونقلوا عندما كان مرجعاً للتقليد أنه سافر ذات مرّة من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الحلّة. وحين وصوله للحلّة استقبله الناس وكان كل واحد منهم يرجو من السيد أن ينزل فى بيته. إلا أن السيد سألهم عن عنوان واسم أحد كسبة المدينة، لكن أكثرهم لم يعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبيّن أن الذى سأل عنه السيد هو كاسب عادى وله دكان بسيط فى إحدى أحياء المدينة. فأخبروه بأن السيد بحر العلوم يبحث عنك. ففرح الرجل وحضر عند السيد.. فقال السيد له: هل تسمح لى أن أنزل فى بيتك؟ فأجاب الرجل: أنت تمنّ علىّ بذلك لكن بيتى صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يريد اللقاء بك. فقال السيد: سأنزل وحدى فى بيتك وأجعل اللقاء بالناس فى مكان آخر.

أما الناس فاعترضوا وقالوا للسيد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار. فأجابهم السيد: سأحضر فى أى وقت كان وفى أى مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافق الجميع على ذلك بتعجّب. ثم بعد فترة من الزمن سألوا السيد بحر العلوم ? عن سبب إصراره على النزول فى بيت ذلك الكاسب العادى. فقال: ? لقد أمرنى سيدى ومولاى الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك!.

قالوا: وهل سألت المولى عن سبب ذلك؟

قال: أنا مطيع له ولا أسأله عن أى سبب.

قالوا: إن أهل البيت سلام الله عليهم كلامهم كلّه حكمة، فهل تستطيع أن تبين لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجد فيه ما كان سبباً فى رعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لـه فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً بسيطاً لكنه كان ملتزماً بالفرائض كلّها. وعندما قلت لـه أنى أُمرت من قبل المولى عليه السـلام بـالنزول فى بيتك، تعجّب وفرح وبكى ثم قال: إنى كاسب بسـيط وإن أترك العمل ليوم فسأنام ليله جائعاً. ولكن سـعيت قدر استطاعتى أن أحافظ على دينى وألتزم بأحكامه وأخلاقه.

يقول السيد بحر العلوم: وبعد أن ألححت عليه ذكر لى ما اعتبره هو سبباً لكل ما أصابه من الخير والبركات فى حياته.

نعم إن هـذه القصـة لاخصوصـية فيها، فالجميع منا ـ سواء كان رجلاً أو امرأة، شاباً أو كهلاً، متعلّماً وغير متعلّم ـ قد أودع الله تعالى فينا قوّتين متضادتين إحـداها المعتقدات والأخرى الأميال، وهما من عجائب صـنع الله جلّ شأنه وسـبحانه وتعالى. فكل واحد منّا يمكنه أن يحظى برعايـة الإمام المهـدى عجل الله تعالى فرجه الشـريف وينال القرب عنه بمقدار ما فضّل به معتقداته على أميال نفسه وشـهواتها. وهـذه القصة حدثت قبل زهاء ربع قرن فيجدر بنا أن نعتبر بها وبأمثالها كما قال ربّنا تبارك وتعالى: «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم».

أفضل الإحسان الحلم عن إساءة الآخرين

قال المرجع الشـيرازى رحمـة الله عليه فى كلمـة قيمة لـه بجمع من المعلّمات: إن الله تبارك وتعالى وعد من يعمل الخير والإحسان أن يريه نتيجة إحسانه ويثيبه ويؤجره بأفضل مما عمله بأضـعاف، وهو قوله سـبحانه: مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ( )، وقد يؤجر المحسن وفاعـل الخير عاجلاً ـ بحيث يـدرك أن هـذا الأجر هو نتيجـة إحسانه، وقـد يؤخّر له. قال الإمام على بن موسـى الرِضا عليه السـلام أنه: ?ظهر فى بنى إسـرائيل قحط شديـد، سـنين متواترة، وكان عنـد امرأة لقمـة من خبز، فوضـعته فى فمها لتأكله، فنادى السائل: يا أمـة الله الجوع! فقالت المرأة: أتصـدق فى مثل هذا الزمان؟ فأخرجتها من فيها ودفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صـغير يحتطب فى الصـحراء، فجـاء الـذئب فحمله، فوقعت الصـيحة، فعـدت الأُم فى أثر الـذئب، فبعث الله تبـارك وتعـال جبرئيل عليه السـلام فأخرج الغلام من فم الذئب، فدفعه إلى أُمه، فقال لها جبرئيل عليه السلام: يا أمة الله أرضيتِ، لقمة بلقمة( ).?

لـذا ينبغى للمرء أن يبـذل مـا فى وسـعه دومـاً لعمـل الخير والإحسـان إلى الآـخرين، سواء كانوا عائلته، أو أصـدقائه، أو زملائه، أو من الغرباء، بل وللحيوان أيضاً. فالله تعالى وعد المحسنين وفاعلى الخير بأجر مضاعف، والله لا يخلف وعده.

إن أعمال الخير لها درجات ومراتب، فمنها حسن ومنها أحسن. والحلم هو فى مراتب الأحسن ومعناه ضبط النفس عن هيجان الغضب. وفرق (الصبر) عن (الحلم) أن الأـول هو مـا كان خارجاً عن إرادة الإنسان كالصبر على فقـدان الأحبّـة وسائر البلايا الطبيعيـة، أما الحلم فهو خصوص الصبر على المسىء مع القدرة والاستطاعة على ردّه. ولأهمية الحلم نرى أن الله جلّ شأنه عندما يذكر النبى إبراهيم خليل الرحمن (عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام) يصفه بالحليم كما فى قولـه تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ ( ).

پی نوشتها

( ) البلد الأمين: ص۱۸۶ شهر شعبان. ومصباح المتهجد للطوسى: ص۸۲۸ ما يقال فى كل يوم من شعبان.

( ) الشـفع: مـا كـان من العـدد أزواجاً. تقول: كان وتراً فشـفعته بالآخر حتى صار شـفعاً. وفى القرآن: والشـفع والوتر . والشافع: الطالب لغيره. والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشفيع. كتاب العين: ج۱ ص ۲۶۰ مادة: شفع.

( ) إشارة إلى المرجع الدينى الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه صاحب موسوعة (الفقه).

( ) انظر: أبواب النكاح لكتب الفقه والرسائل العملية.

( ) وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص۴۵ ب۱۲ ح۲۴۹۹۲ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام وفى مستدرك الوسائل للنورى: ج۱۴ ص۱۷۳ ح۲ باب استحباب السعى فى التزويج: عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و اله: من زوّج أخاه المؤمن إمرأة يأنس بها، وتشدّ عضده، ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبّه من الصدّيقين من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه و اله وإخوانه، وآنسهم به الخبر.

( ) جامع الأخبار: ص۱۰۱ الفصل ۵۸ فى التزويج. وفى دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۵ ح۷۱۰ : عنه عليه السلام: (أنه نهى أن تنكح المرأة لمالها وجمالها وقال: مالها يطغيها وجمالها يرديها، فعليك بذات الدين). وفى مكارم الأخلاق للطبرسى: ص۲۰۴ الفصل الثالث فى الأكفاء والنكت فى النكاح: (جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيره فى تزويج ابنته. فقال له: زوّجها من رجل تقى. فإنّه إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها ـ

( ) رسالة فى المهر للمفيد:ص۲۳. ومستدرك الوسائل:ج۱۵ ص۵۹ ب۱ ح۱۷۵۳۲.

( ) الكافى للكلينى: ج۵ ص۳۷۸ ح۳ باب أن المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قلّ أو كثر. وتهذيب الأحكام: ج۷ ص۳۵۳ ب۳۱ ح۱.

( ) راجع وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۲۴۲ ب۲ ح۲۶۹۹۷ وفيه: عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه و اله فقالت:

زوّجنى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من لهذه؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله صلى الله عليه و اله زوّجنيها، فقال: ما تعطيها؟ فقال: ما لى شىء، قال صلى الله عليه و اله: لا، فأعادت، فأعاد رسول الله صلى الله عليه و اله الكلام، فلم يقم أحد غير الرجل، ثم أعادت، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله فى المرة الثالثة: أتحسن من القرآن شيئا؟ قال: نعم، قال: قد زوّجتكها على ما تحسن من القرآن فعلّمها إياه .

( ) سورة الأعراف: ۱۵۷.

( ) انظر الاحتجاج للطبرسى: ج۲ ص۴۴۵، فى أجوبته على مسائل يحيى بن أكثم فى مجلس المأمون. وفيه: (إن محمد بن على بن موسى عليه السلام يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله وهو خمسمائة درهم جيادا، فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم قد قبلت ذلك ورضيت به).

( ) راجع الكافى للكلينى: ج۵ ص۳۷۷ – ۳۷۸ ح۵.وفيه عن أبى جعفر عليه السلام قال:

كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه .

( ) انظر الخرائج والجرائح للراوندى: ج۲ ص۵۲۸ ح۳. وفيه: عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أقام أياما ولم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند أحداهن شيئا، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شىء آكله فإنى جائع؟ قالت: لا والله بنفسى وأمى، فلما خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين و بضعة لحم فأخذته ووضعته فى جفنة وغطت عليها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه و اله على نفسى ومن غيرى وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشىء فخبأته لك، فقال: هلمى يا بنية، فكشفت الجفنة فإذا هى مملوءة خبزا ولحما، فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصلّت على نبيه أبيها وقدمته إليه، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله إلى على فدعاه وأحضره وأكل رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبى حتى شبعوا، قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هى فأوسعت منها على جميع جيرانى وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا).

( ) ألقى سماحته ? هذه المحاضرة فى ۲۹ ربيع الثانى ۱۴۲۲ للهجرة.

( ) سورة النساء: ۳۴.

( ) سورة التحريم: ۶.

( ) سورة الأعراف: ۱۶۴.

( ) سورة يونس: ۱۴.

( ) جامع الأخبار، للشعيرى: ص ۱۰۱، الفصل ۵۸.

( ) نهج البلاغة: الكتب: ۳۱. الرأى فى المرأة. وخصائص الأئمة، للرضى: ص ۱۱۶.

( ) مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۲۹۲ ب ۲۷ باب استحباب الرفق فى الأمور، ح ۱۳۰۶۴.

( ) بحار الأنوار: ج ۴۳ ص ۵۹ ب ۳، مناقب فاطمة عليها السلام وفضائلها.. ح ۵۱.

( ) مستدرك الوسائل: ج ۱۵ ص ۲۸۰ ب ۱ ح ۱۸۲۳۵ قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق .

( ) راجع وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۴۸۲ ب ۸۶ ح ۲۷۶۴۶ قال عليه السلام: من حق الولد على والده ثلاثة: يحسّن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ .

( ) راجع من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۴۹۲ ح ۴۷۴۳. وفيه: قال الصادق عليه السلام: دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدّب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه . ووسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۴۵۷ ب ۸۳ ح ۲۷۶۲۶.

( ) نعم يجوز أكثر من ذلك، ولكن البركة فى مهر السنة.

( ) راجع وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۱۲ ب ۵۲ ح ۲۵۱۷۱. وفيه: إن من بركة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها كثرة مهرها .

( ) راجع تهذيب الأحكام، للطوسى: ج ۸ ص ۱۱۱ ب ۵ ح ۳۰. عن أبى

عبد الله عليه السلام: بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة .

( ) سورة البقرة: ۲۲۸.

( ) سورة الذاريات: ۴۹.

( ) الأمالى، للصدوق: ص ۴۴۶ المجلس ۶۸. بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۳۸۵.

( ) قوله تعالى: ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف... سورة البقرة: ۲۲۸.

( ) سورة النمل: ۸۹.

( ) ثواب الأعمال: ص ۱۴۰ ثواب الصدقة. وسائل الشيعة: ج ۹ ص ۳۸۰.

( ) سورة التوبة: ۱۱۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص ۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹